اسم المقال: آفاق العلاقات الروسية التركية– دراسة تحليلية
اسم الكاتب: أحمد خليل ارتيمتي، أ.م.د. عبدالرحمن كريم درويش
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1409
تاريخ الاسترداد: 2025/05/14 05:11 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

آفاق العلاقات الروسية التركية _ دراسة تحليلية

The prospects of the Russian-Turkish Relations

Analytical study

أحمد خليل ارتيمتي* ا. م. د. عبدالرحمن كريم درويش**

Researcher in international relationship Assist. Prof. Dr. Abdulrahman Karim Darwesh

الملخص

تعتبر العلاقات الروسية التركية من العلاقات الثنائية المعقدة والغامضة في أبعادها الاستراتيجية فقد حكمتها البرغماتية في كل فصولها ومدياتها، وهي تمتد على مدى قرون، وتمتلك جذوراً متشابكة، لكل دولة سياسات تسعى إلى تحقيقها وتؤثر على وجود الدولة الأخرى، ولكل منهما طموحات العالمية متناقضة مع طموحات الدولة الأخرى، وكل منهما تتقدم بعلاقات تعاون مع الدولة الأخرى بمقاصد خاصة تختلف عن الأخرى، وهناك مناطق ومحددات جيوسياسية متداخلة تشكل بؤر الصراع بين الدولتين، ومؤثرات عالمية ودوافع قومية ودينية متناقضة، كلها تقف حائل أمام بناء علاقات طبيعية بين الدولتين، ومع ذلك تطور البنية الفكرية و التقاليد السياسية واقتصادية للتعاون بين الدولتين، تدفع الدولتين باتجاه توحيدهما في مظلة اوراسية جامعة، لكن إمكانية تحقيق ذلك تبقى بعيدة المنال بسبب اختلاف منطلقات كل دولة إزاء الدولة الأخرى.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدولية، روسيا، تركيا، اوراسيا، جيوسياسية.

Abstract:

The Russian-Turkish relations are complex and enigmatic in their strategic aspects. It has been dominated by pragmatism in all its spheres. These relations have spanned over centuries and they are deeply intertwined. Each country has its own policies that aim to achieve and affect the other country. Each country has international ambitions conflicted with the ambitions of the other. Each country intends to establish its ties with the other for a different set of reasons. However, there are overlapped geostrategic arenas and

* باحث في العلاقات الدولية ahmed.arkawazii@gmail.com

** كلية القانون والعلوم السياسية والإدارية/ جامعة سوران abdulrahman.darwesh@soran.edu.iq

determinants that represent epicenters of conflict between the two countries. Additionally, international effects and conflicting religious and nationalist grounds that stand against building normal relations between the two countries. However, with the development of the intellectual structure and the advancement of cooperative political and economic traditions, the relations between the two countries will be pushed toward getting integrated under a unifying Eurasian umbrella. Yet, achieving this unity is still far-fetched due to the differences in terms of motives between the two countries.

Key words: International Relations, Russia, Turkey, Geostrategy

المقدمة

تختلف توجهات الدول تجاه بعضها حسب منظورها الاستراتيجي والأيديولوجي ويشكل العديد من المتغيرات العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، عوامل أساسية تؤثر في بلورة توجهات الدول تجاه بعضها البعض.

بمجرد انتهاء الألفية الثانية، حصلت تغيرات جذرية في كلا من روسيا وتركيا ففي روسيا وصل فلاديمير بوتين إلى السلطة لكي يؤسس نظاما قوميا في روسيا قائم على نظرية الاوراسية المحدثة، بينما وصل في تركيا الاتجاه الإسلامي السياسي لكي يؤسس نظاما سياسيا رئاسيا بقيادة رجب طيب اوردوغان، الذي يطمح لإعادة أحياء الإمبراطورية العثمانية، رافق هذه التحولات في كلا الدولتين تغيرات جذرية في مختلف إنحاء العالم، هناك تحولات جذرية تطال الساحة الدولية والإقليمية وتخلف فراغاً إستراتيجياً كبيراً، تتصادم القوى الإقليمية والدولية لملأ هذا الفراغ.

لكل من روسيا و تركيا جذور تاريخية طويلة من العلاقات التي اتصفت بالتعقيد وتمثل انعكاسا لتوجهات متباينة لكل دولة تجاه الأخرى. اذ شكلت العلاقات الروسية – العثمانية ومن ثم الروسية–التركية على مدى خمسة قرون صور حروبٍ وصراع وتعاون وتنافس وتوافق وقطيعة، و مزيجاً من التوتر و عدم الثقة والتعاون في مجالات مختلفة وتقاطع مصالح الدولتين في العديد من القضايا.

تحدد العلاقات الروسية التركية العديد من العوامل أهمها التوجهات الاستراتيجية للدولتين تجاه بعضهما البعض، ومدى تأثير هذه التوجهات على مستقبل العلاقة بين الدولتين والمألات التي تؤدي اليها، إن هذه العلاقة من أكثر العلاقات الدولية حساسية والتعامل معها دائما يكون في نطاق من الحذر والترقب، ولكن رغم اختلاف الأنظمة السياسية في كلا البلدين عبر تاريخ طويل من التغيرات على مستويات السياسة والاقتصاد وحتى الايديولوجية.

تستمد **الدراسة أهميتها** في محاولة إيجاد تصورات حول آفاق المستقبلية للعلاقات الروسية التركية من خلال دراسة الإشكاليات والتحديات التي تواجه تطور العلاقات الثنائية بين روسيا وتركيا، وتحليل ذلك وفق الغايات الاستراتيجية لكل منهما وتتبع مكامن وبؤر التصادم من جهة ومساحة التقابل والتقارب مع جهة اخرى، عبر البحث في العديد من المتغيرات و العوامل الاستراتيجية التي تحرك توجهاتهما، فكلا الدولتين تتمتعان بالأهمية الاستراتيجية على المستويين الإقليمي والدولي، إذ إن روسيا واحدة من القوى المؤثرة بامتياز على الأحداث بالمسرح الدولي، فضلاً عن موقعها الجيوسياسي في قلب اوراسيا. وتركيا هي الأخرى تعد قوة إقليمية صاعدة لها طموحات عالمية، تمتلك ثقل عسكري ديموغرافي واقتصادي و موقع جيوسياسي مهم جداً. وبهذا يتبين بأن **الدراسة تهدف** إلى معرفة آفاق العلاقات الروسية التركية وإيجاد تفسير منطقي لطبيعة العلاقة بين الدولتين، وتحاول ان تجيب على عدة تساؤلات أساسية حول إمكانية تطور تلك العلاقات نحو تعاون وتحالف متشابك تحت مظلة واحدة أم إنها ستتجاوز التعاون المرحلي إلى تصادم وصراع.

تحاول الدراسة وفق منظور الواقعية الجديدة تحديد **آفاق** العلاقة الروسية التركية ومدى إمكانية استمرارها بصيغتها الحالية أو تحولها إلى صيغ أخرى، وماهي ابرز الكوابح الاستراتيجية في طريقها، فعلى مدى عدة قرون، لم تسر العلاقة بين الدولتين على وتيرة واحدة، إذ يتراوح ما بين التقارب والتباعد على مدى التاريخ فلم تعرف علاقة الدولتين حالة السكون والاستقرار في مراحلها كافة، بسبب قضايا خلافية كبيرة والخلافات التاريخية المزمنة، ومما زاد في هذه الديناميكية الجوار الجغرافي للدولتين وتدخل القوى الكبرى فيها، لذا فالإشكالية تتحدد في الأسئلة التالية؛ ماهي الإشكاليات الاستراتيجية في العلاقات التركية الروسية؟ ما تأثير التوجهات الفكرية لروسيا وتركيا في تحديد مستقبل علاقاتها مع روسيا؟

تطلق الدراسة من **فرضية** مفادها إن آفاق العلاقات بين روسيا الاتحادية و تركيا تواجه تحديات استراتيجية معقدة وراسخة منذ بداية تاريخ العلاقة بين البلدين بكل أشكالهما واختلاف أنظمتهما وكانت لها الأثر الأكبر في أن تتراوح العلاقة بين البلدين بين الصراع والعداوة إلى التنافس والتعاون تارة أخرى

تحددها توجهات الدولتين إزاء بعضهما البعض فتصورات كل دولة إزاء الأخرى تبلورت خلال قرون من الصراع والتعاون، وترى ان هناك تحديات استراتيجية ستكون قادرة على كبح تطور أي علاقة الإيجابية بين الدولتين ما لم تتغير الأسس الفكرية و الاستراتيجية الحاكمة في كلا الدولتين.

تعتمد الدراسة على مقاربة نظرية للواقعية الجديدة كخلفية نظرية تحدد اطار المفاهيمي لتصور آفاق العلاقة بين روسيا الاتحادية وتركيا، واستخدمت في دراسة منهج التحليل المقارن والمنهج التاريخي والوصفي. لوصف أسس العلاقة وتأريخا وتحليل المقارن لسياسة كل دولة ومقارنتها بهدف استنباط آفاق العلاقة بين البلدين.

أولاً_ الابعاد المؤثرة في العلاقات الروسية التركية

1_ البعد التاريخي و الحضاري:

تمتد جذور العلاقات بين الدولتين إلى القرن الخامس عشر حيث كانت هناك أشكال سلطوية مغايرة ورثتها الدولتين في مرحلتيهما المعاصرة وأصبحت تمثل لها عمقها التاريخي، حيث تعدد مستويات العلاقة وكانت معقدة نوعاً ما، حيث وجدت القيصرية الروسية في حينها منساقين إلى اعتبار إن العثمانية هي الدولة التي أزالت الدولة البيزنطية وما لحقها من آثار سلبية على المؤمنين من الأرثوذكس الروس، وهجرة العديد منهم إلى روسيا وسيطرت على مقدساتهم الدينية، ولا تزال تشكل تهديداً عليها وتسعى إلى احتلال مناطقها. في المقابل كانت الدولة العثمانية تنظر إلى تنامي روسيا بعين من القلق على حدودها الشمالية واعتبارها سلطة تسببت بإسقاط آخر الممالك الإسلامية التتارية في سهول اوراسيا وتتوسع على حساب حدود إمبراطورتها وتشكل تهديداً على وجودها وعقبة أمام تحقيق طموحاتها.[1] وبرزت الإشكالية الحضارية بين العديد من الأمم السلافية والإمبراطورية العثمانية، بسبب قرون من الحروب والنفور المتبادل، حيث ترى المنظومة السلافية ان العثمانية قد بنت نفسها على أرضها وحضارتها، وانها سرقت قيمها ورموزها وحولتها إلى نفسها، وانها مسؤولة عن قتل ملايين المسيحيين الأرثوذكس وسرقة عاصمتهم المقدسة، وانها احتلت وأبادت العديد من الشعوب السلافية، وهناك العديد من المرويات الشعبية الراسخة في الضمير الشعبي والتراثي للشعوب السلافية حول العثمانية، ومن الجانب الآخر اعتبرت السلطات العثمانية ان روسيا تشكل تهديداً على المسلمين في مناطق عديدة، وان القيصرية الروسية تتوسع على

[1] . ش.غ. لوزيانين، عودة روسيا إلى الشرق الأوسط، ت: هاشم حمادي، مؤسسة المدى للإعلام، بيروت، 2012، ص120-125.

حساب أرضها وخاضوا ضدهم حروب مدمرة وانهم سبب في تمزيق مجموعة الطورانية– العثمانية ولا زالوا يشكلون التهديد الأساسي لحلم الأتراك بالتوحد([1]).

تراكم الإرث التاريخي على مدى قرون من الحروب بين الدولتين، حيث يوجد في تاريخهما 13 حرباً كانت جميعها تدفع المسار التاريخي لكل الدولتين إلى الابتعاد عن بعضهما البعض، فجميع القضايا التي أعلنت الحرب من أجلها في السابق لازالت مستمرة ولم تحسم([2]). فالاتجاه الديني والقومي لكلا قوتين كانت تقفان كمسببات فاعلة للحرب بينهما. أما بالنسبة للعامل الديني، فقد برز نتيجة مطالبة روسيا القيصرية حماية المسيحيين الأرثوذوكس الموجودين في الدولة العثمانية ([3])، فيما نجد إن الأخيرة حاولت في المقابل أن تنصبُ نفسها الحامي والمدافع عن المسلمين في روسيا، وكذلك الجماعات ذات الأصول القريبة من الأتراك، وكانت تدعمهم للتمرد ورفض السلطة الروسية.([4])

امتد تاريخ الصراع بين دولتين في اغلب محطات التاريخية بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، وبانهيار القيصرية في روسيا ونشوء الاتحاد السوفيتي على أسس ايدلوجية ماركسية، سعت إلى تغيير النظام السياسي في الدولة العثمانية ودعمت حركة كمال أتاتورك وقدموا الدعم للقضاء على بقايا الدولة العثمانية وكانوا سعداء جدا بالكماليين ودعموهم ضد بريطانيا والدول الغربية الأخرى.([5]) لكن هذا التحالف والتقارب لم تدم حيث كان لاندلاع الحرب العالمية الثانية، الأثر الأكبر للإعادة الاصطفاف إلى سياقها التاريخي، حيث مالت تركيا إلى النازية ودول المحور، ووقفت بالضد من الاتحاد السوفيتي، وبعد الانتصار في حرب دامية سعت الاتحاد السوفيتي لمعاقبة تركيا، لكن تركيا استنجدت بالغرب وأصبحت

---

[1] **. للمزيد من التفاصيل التاريخية انظر:**
- روبير ماتران ، تاريخ الدولة العثمانية، ت:بشير السباعي، ج1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص 5.
- هاشم صالح التكريتي ، المسألة الشرقية، المرحلة الأولى 1774-1856، بيت الحكمة، بغداد، 1990، ص 27.

[2] . مازن حميد شلال ، المتغير العسكري في العلاقات الروسية – التركية منذ بداية القرن الواحد والعشرين، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية، كلية علوم السياسية، جامعة نهرين، بغداد، 2017، ص 6-11.

[3] . موريال ميراك، جمال والكيم ، السياسة الخارجية التركية، تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ العام 2002، بيروت،2014، ص 152.

[4] **. انظر إلى:**
- جراهام فاولر، الجمهورية التركية الجديدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي، 2009، ص 179.
- احمد نوري النعيمي ، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون، دار زهران للنشر، عمان، 2011، ص 15.

[5] . ابو ريا، امجد، ملف العلاقات التركية الروسية.. صراع تاريخي ومصالح مشتركة، نون بوست، 2020/2/16، https://www.noonpost.com/content/35971، تاريخ الزيارة: 2020/11/21.

جزءاً مهماً من حائط الصد ضد الاتحاد السوفيتي([1])، وأصبحت جزءاً من مشروع معاداة الشيوعية، وأصبحت قاعدة متقدمة لحلف ناتو لمواجهة الاتحاد السوفيتي([2]). و أثرت سياسات تركيا بالضد من الاتحاد السوفيتي لاستعار الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي التي كانت تقودها الاتحاد السوفيتي وبين المعسكر الغربي التي كانت تقودها الولايات المتحدة الأمريكية. ([3])

2_ البعد الفكري الاستراتيجي الروسي

هناك بعض الثوابت الاستراتيجية في الفكر الروسي، تحدد رؤيتها إزاء نفسها وجوارها والعالم، وتحدد قراءتها وتوجهاتها المستقبلية مادامت تعتقد بصحة تلك الثوابت الاستراتيجية، ومن المعروف ان التحليل الجيوبولتيكي أهمية كبيرة في منضور السياسي الروسي وهي راسخة في مسلماتها الاستراتيجية التي لا يمكن التنازل عنها كونها تشكل عماد أمنها القومي([4]). كما ان لروسيا إمكانات عسكرية كبيرة جداً فهي رابع اقوى جيش في العالم تمتلك عمق استراتيجي متميز وصناعات عسكرية متقدمة جدا، كما إنها دولة نووية بامتياز، ولها قواعد عسكرية في عدد من دول العالم، وتمتلك خبرة متراكمة في الحروب بمستويات عديدة، وهذا ما يمكنها من الاندفاع في تحقيق تطلعاتها نحو العالمية([5]).

فالروس يعتقدون بان وضعهم الجيوبولتيكي معقد وان التهديد الذي يأتيهم من الغرب تهديد مصيري وان حدودهم الغربية رخوة، وانهم وبالرغم من امتلاكم لشواطئ عديدة في بحار عديدة ولأسباب جغرافية ومناخية أصبحت لا تمثل لها قيمة حقيقية لذا تبحث عن منفذ بحري تحقق لها تواصلها الاقتصادي و الجيوبولتيكي، وتعتقد بان إيجاد منفذ على البحار تجعل منها مكتملة جيوبولتيكيا، وقادرة على الانفتاح لإكمال متطلبات طموحاتها العالمية بوصفها قلب العالم الاوراسي([6]). وتقع تركيا في موقع

---

[1] . قاسم حسين الربيعي ، روسيا وتركيا: المصالح المعقدة وصراع النفوذ، مجلة ابحاث استراتيجية، عدد12، بغداد، 2014، ص 57-62.

[2] . موريال ميراك، جمال والكيم ، مصدر سبق ذكره، 155.

[3] . كاظم هاشم نعمة، تركيا القوى الوسطى من أتاتورك إلى اردوغان، دار أمنة للنشر، عمان، 2017، ص 285-286.

[4] **. انظر إلى :**

- الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ت:عماد حاتم، دار الكتاب الجديد، طرابلس، 2004، ص 212.
- روبرت كابلان، انتقام الجغرافية، ت: إيهاب عبد الرحيم، الكويت، 2015، ص 184.

[5] **. انظر إلى :**

- ناهد شعلان ، تحولات موسكو : تطلعات روسيا في ظل العقيدة العسكرية الجديدة، 2015/10/3، متاح على الرابط https://futureuae.com/ar 7/5/2019،
- بشير عبدالفتاح ، تجديد الهيمنة الأمريكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص 76.

[6] **. للمزيد من التفاصيل انظر إلى المصادر التالية:**

- الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا، مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مصدر سبق ذكره.
- وسيم خليل قلعجية ، روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2016.

جغرافي قدر لها السيطرة على المنفذ البحري الوحيد الذي تتطلع من خلاله روسيا النفاذ منها لتحقيق غاياتها وتطلعاتها. ([1]) لذا تسعى بكل إمكاناتها وبأساليب عديدة لضمان تحييد الآثار السلبية لموقع تركيا الجغرافي على امنها القومي([2]).

للروس تطلعات إمبراطورية قوية، فهي لا تزال تتطلع إلى أمجادها في العهد القيصري، والى تاريخ الأمة السلافية([3]) وتوجه سياساتها لتحقيق هذه التطلعات، وتعتبر نفسها معسكرا عالميا([4])، وترى مقتنعة بأن المكانة الدولية ستمنحها إمكانيات كبيرة وستجني فوائد كثيرة في مختلف المجالات، لذا تحاول جاهدة الانغماس بدورٍ أوسع وأكثر حيوية لاستعادة روسيا لدورها في الساحة الدولية([5])، والدعوة المستمرة إلى عالم متعدد الأقطاب تكون لروسيا دوراً أساسياً فيه ([6]). وقد اطلقت استراتيجيات عديدة لتحقيق هدفها منها سياسة تعزيز الروابط مع دول الخارج القريب وأسست عدد من الأحلاف الإقليمية مع الدول التي تجاورها([7]).

يتبين ان الفكر الاستراتيجي الروسي وبتفكيرها العالمي تمر جيوسياسياً عبر تركيا، لذا فهي مصرة على احتواء تركيا وضمها إلى جانبها، أو تحييدها عن الغرب كأدنى هدف تصل إليه، وهذا قد تتضمن سياسات متعددة المستويات قد لا تكون متوافقة مع تطلعات تركيا و أهدافها وقد تصل إلى حالة صدام عنيف.

- سرمد خليل إبراهيم البياتي ، التوجهات السياسية والاقتصادية التركية حيال دول آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة وأفاقها المستقبلية، دار السنهوري، بغداد، 2016.

[1] . محمد مجدخان ، سياسة روسيا الخارجية اليوم والبحث عن دور عالمي مؤثر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، متاح على الرابط www.caus.org.lb 23/1/2021

[2] . طارق محمد ذنون ، الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين، دار الاكاديميون للنشر، عمان، 2016.

[3] . لمى مضر الامارة ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 281.

[4] . ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر إلى بوتين، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2013، ص 189.

[5] **. للمزيد من التفاصيل انظر:**

- كاظم هاشم نعمة، تركيا القوى الوسطى من أتاتورك إلى اردوغان، مصدر سبق ذكره، ص 126.
- بشير عبدالفتاح ، تجديد الهيمنة الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص 13.

[6] **. انظر إلى :**

- وسيم خليل قلعجية ، روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، مصدر سبق ذكره، ص 47.
- بافل بابيف ، الاتحاد الروسي كفاح من اجل التعددية القطبية و إغفال للعواقب، في: جرايمي هيرد (تحرير) القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ابوظبي، 2013، ص 208.

[7] **. انظر:**

- كاظم هاشم نعمة، تركيا القوى الوسطى من أتاتورك إلى اردوغان، مصدر سبق ذكره، ص 126.
- حميد حمد السعدون ، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، عدد42، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بغداد، 2009.

3_ البعد الفكري الاستراتيجي التركي:

تأسست تركيا الحديثة على انقاض الإمبراطورية العثمانية، وهي حاملة لايدلوجية قومية تركية([1])، تمتلك تطلعات نحو العالمية تهدف إلى تأسيس دولة عالمية من أعراق الطورانية، وتقودهم بوصفها قائدة الأمم والشعوب الطورانية، وبعد بروزا الحركات الإسلامية وسيطرتها على زمام السلطة أصبحت تركيا حالة لتوجهات إعادة أحياء الإمبراطورية العثمانية بكافة توجهاتها الاستراتيجية وتطلعاتها الدينية، دون ان تتخلى عن توجهات القومية، بهذا تعمل تركيا على مستويين من الأفكار التوسعية احدها قومي طوراني والآخر ديني إسلامي، وخلقت نوعاً من التناغم بين الاتجاهين([2]).

وهي ترى ان المنطقة تعاد تشكيلها من جديد وعليها ان تقود موجة التغيير وان تكون مالك للشرق الأوسط ([3]). فان السلطة السياسية في تركيا تعمل على النهوض بتركيا وتحويلها إلى قوة كبرى، ولا ولا تكتفي تركيا بالاستكانة والثبات في موقعها التي كانت تحتله، حيث تدرك تركيا مكانتها الجغرافية بشكل دقيق وتقوم باستغلاله استغلالا شاملا، ومقتنعة وحسب النظريات الجيوسياسية بان العالم الغربي والشرقي تسعيان إلى نيل رضا تركيا أو السيطرة عليها لكي يحققوا تطلعاتهم([4]). لكي تحقق فوائد في مختلف المجالات، وان تجد لنفسها دوراً حيوياً على مستوى الدولي، والانخراط في قضايا الدول التي تشملها تطلعات تركيا الإمبراطورية لكي تستعيد مكانتها ودورها التاريخي وعودتها كإمبراطورية خلال العقود القليلة القادمة ([5]). تسعى تركيا لبناء قوة عسكرية كبيرة ومتقدمة مبنية على عقيدة عسكرية توسعية، حيث تنشر

---

[1] . **للمزيد من التفاصيل انظر إلى:**
- طارق عبدالجليل ، العسكر والدستور في تركيا من القبضة الحديدية إلى دستور بلا عسكر، ط2، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، 2013، ص 155-156.
- رنا عبدالعزيز الخماش ، النظام السياسي التركي في حزب العدالة والتنمية 2002–2014، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص171.

[2] . **انظر إلى:**
- احمد داود اوغلو ، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ت: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2011.
- رنا عبدالعزيز الخماش، مصدر سبق ذكره، ص173.

[3] . شعبان كرادش ، من سياسة تصفير المشكلات إلى قيادة التغيير تفسير التحول في السياسة التركية، منشورات مجلة رؤية تركية باللغة العربية، إسطنبول، 2012، ص43.

[4] . **انظر إلى :**
- احمد داود اوغلو ، مصدر سبق ذكره، ص 129.
- سعد حقي توفيق ، السياسة الإقليمية التركية تجاه دول الخليج العربي 2002 –2008، مجلة العلوم السياسية، عددان 38–39، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2009، ص11.

[5] . **انظر إلى:**
- احمد داود اوغلو ، مصدر سبق ذكره، ص 218.

George Friedman, the Next 100 Years, New York, 2009, P194-202.

قواتها في عدة دول وتشترك في نزاعات عديدة لتركيز هيمنتها ومكانتها([1]) ويبدو ان تطلعات التركية لاستعادة دورها التاريخي تصطدم بالوجود الروسي في المقربة منها، ومعظم القضايا ومجالاتها الاستراتيجية ترتبط بروسيا، لذا تتوجب عليها العمل على التعامل مع روسيا كإحدى العقبات أمام تطلعاتها نحو العالمية.([2])

ثانياً_ آفاق التحديات أمام التعاون بين روسيا الاتحادية و تركيا

1_ التحديات السياسية:

بالرغم من سيادة التوتر والصراع على العلاقات التركية الروسية خلال قرون عديدة، إلا ان تلك العلاقات تخللتها فترات صفاء وتعاون قصيرة، كانت أهمها تلك الفترة التي شهدت سقوط الدولة القيصرية في روسيا حيث قامت بمساعدة حركة أتاتورك لإسقاط الدولة العثمانية، وشهدت العلاقات التركية الروسية تطوراً ملحوظاً، وساعدت الاتحاد السوفيتي تركيا بالمال والدعم السياسي والدبلوماسي.([3]) وقع الطرفان على عدد من المعاهدات الثنائية وتسويات حول الصراع التاريخي على حوض بحر الأسود، وحصول الاتحاد السوفيتي على اعتراف بحرية الملاحة في منطقة المضائق، واعترفت الاتحاد السوفيتي بالحدود الشمالية لتركيا متخلية عن حقوقها وحقوق الأرمن([4])، وتم توقيع عدد من المعاهدات الثنائية بين الطرفين من أهمها معاهدة مونتريو عام 1936، واستمر العلاقات التركية الروسية إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومن اهم العوامل التي أدت إلى تطور العلاقات الودية بين الطرفين([5]):

---

[1] . **للمزيد من التفاصيل والآراء انظر:**
- سام بيرلو، الإنفاق العسكري والتسلح، في التسلح ونزع السلاح (sipri)، الكتاب السنوي، معهد ستوكهولم لابحاث السلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 2013 .
- علي محافظة ، تركيا بين الكمالية و الاردوغانية 1919 ــ2014، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2015، ص 208.
- احمد نوري النعيمي ، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون، مصدر سبق ذكره، ص 102.

[2] . انظر إلى:
- عماد يوسف ، تركيا استراتيجية طموحة وسياسة مقيدة مقاربة جيوبوليتيكية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2015، ص 75.
- محمود نورالدين ، تركيا الصيغة والدور، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2008، ص 218.

[3] . **انظر إلى:**
- كاظم هاشم نعمة، تركيا القوى الوسطى من أتاتورك إلى اردوغان، مصدر سبق ذكره، ص 164-166.
- احمد نوري النعيمي ، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون، مصدر سبق ذكره، ص 32.

[4] . معمر فيصل خولي ، العلاقات التركية ـ الروسية من ارث الماضي إلى افاق المستقبل، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2014، ص8.

[5] . كاظم هاشم نعمة، المصدر السابق، ص 163.

- كلا الدولتين كانتا في مرحلة انتقالية حيث كانت الثورة البلشفية تطمح لتثبيت أركانها بعد إزالتها للنظام القيصري، وإخماد الثورات والتمردات الداخلية، وفي نفس الوقت كانت السلطة الكمالية تعمل على تثبيت أركان سلطتها وبناء سلطة مركزية.
- كلا الدولتين كانتا تعانيان من آثار مدمرة لحرب العالمية الأولى، وكانتا منهكتين.
- كلا الدولتين كانتا تتعرضان لضغوط دولية من العالم الغربي.
- كلا الدولتين كانتا بحاجة إلى التركيز على تنشيط الاقتصاد والتجارة.

لكن تركيا ابتعدت عن الاتحاد السوفيتي واعتبرت الشيوعية خطراً داهماً على امنها القومي، بينما كانت الاتحاد السوفيتي تستعمل استراتيجية سياسية مفادها إبعاد تركيا عن العالم الغربي وتقريبها إلى الاتحاد السوفيتي عبر احتواءها لكن سياساتها فشلت وأصبحت تركيا جزء مهم من مشروع مارشال وجبهة متقدمة ضد الاتحاد السوفيتي انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز روسيا في حالة من الضعف، جعلتها تواصل سياسة تقارب مع تركيا، واستمر حالة من الشد والجذب وتقارب وتباعد إلى يومنا هذا.

2_ التحديات الاقتصادية:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الحرب الباردة، بدأ التعاون التركي الروسي في المجال الاقتصادي من جديد، على اثر أوضاع مشابهة لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث كان الدولتين تعانيان من ضائقة اقتصادية و أوضاع داخلية مربكة، وضغوطات من العالم الغربي، وبعد تولي بوتين السلطة في روسيا وإجراء تحولات جذرية في هيكلية الدولة وأهدافها وتزامن ذلك من تولي حزب العدالة والتنمية الإسلامي زمام السلطة في تركيا وإجراء العزم على أحداث تغيرات جذرية في نظام الحكم واطلاق العنان لأهداف قومية ودينية واسعة، وهذا التحول الكبير في سياسة كلتا الدولتين كانتا في بداية لمرحلة جديدة من لتطوير العلاقات الاقتصادية والثقافية والعسكرية بين الدولتين.

اثبت العلاقات الثنائية بين تركيا و روسيا بان العالم الاقتصادي قد يكون له دور مهم واستراتيجي لتجاوز العقد الأساسية في الصراع بين الدول أو على الاقل تأجيلها، ولو إلى حين، فقد تعمل القوة الاقتصادية على جعل الأطراف يقيدون خلافاتهم من أجل ما يربطهم من دوافع اقتصادية، ومع استمرار الخلافات وتعاظمها إلا ان التعاون الاقتصادي بقي مستمرا ومزدهرا، وتقف عائقا أمام تصعيد الصراع، فعدم التوافق بين الدولتين في قضايا إقليمية سواء كانت تقليدية أم مستحدثة، لم ينل من علاقاتهم الاقتصادية([1]).

[1] . معمر فيصل خولي ، مصدر سبق ذكره، ص94.

للاقتصاد والطاقة دافعان رئيسيان للتقارب الروسي والتركي، وتذليل الإشكاليات الاستراتيجية أمام تطور العلاقات الثنائية بين الطرفين، وقد طغى تعامل براغماتي في الجانب الاقتصادي على المدرك العدائي التاريخي بين الدولتين. وتباين الموقف السياسية والتوجهات الاستراتيجية، وكان لتدني الأحوال الاقتصادية المزمن في كلا الدولتين دافعا مهماً لكلا الدولتين ان يتجاوزا المحددات الاستراتيجية التي تقف عائقا أمام تطوير العلاقات الاقتصادية([1]).

ويمكن عزو الأسباب الحقيقية لتعاظم اثر التعاون الاقتصادي بين تركيا وروسيا إلى عدة أسباب أساسية، يمكن إجمالها بـ:

1. تعاني الحالة الاقتصادية لكل من روسيا وتركيا من إشكاليات هيكلية وتأثيرات جيوستراتيجية خطيرة عليها، لذا يسعى الطرفان إلى الاستفادة من الآخر في تنمية وضعها الاقتصادية إلى اكبر قدر ممكن وفق رؤي براغماتية نفعية([2]).
2. تعتمد الاقتصاد الروسي على بيئة الخارجية تسمح لها بتصدير الطاقة والموارد الطبيعية ونتاجات صناعاتها، ويسبب ذلك العديد من المعضلات الاقتصادية الخانقة لروسيا([3]). حيث ان 50% من تجارتها تمر في مضائق التي تسيطر عليها تركيا، مما يجبرها نوعا ما على تنمية علاقاتها الاقتصادية مع تركيا([4]).
3. استخدام التعاون الاقتصادي والعسكري كجزء متمم من سياسة الاحتواء والتشابك خاصة في مجال نقل الطاقة حيث قامت روسيا بمنح تركيا امتيازات كثيرة لكي تكون معبرا لنقل الطاقة الروسي إلى أوروبا، هادفة ربط مصالح واحتياجات التركية للطاقة بروسيا. واختارت روسيا تركيا لكي تكون معبرا لنقل الطاقة الروسي إلى أوروبا عبر خط أنابيب متعدد، وتبيع الطاقة بأسعار تفضيلية لتركيا([5]).

---

[1]. Cenk Sidar, Who's Going to Save TURKEY'S Economy?, Foreign policy, 2015, available on http://foreignpolicy.com. /2019/09/29

[2] . عماد يوسف قدورة ، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015، ص 4.

[3] . كاظم هاشم نعمة ، السياسة الآسيوية روسيا في السياسة الآسيوية ما بعد الحرب الباردة، دار أمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 194.

[4] . محمد طلعت ، العلاقات التركية الروسية مجالات التقارب وقضايا الخلاف، رؤية تركية، متاح على الرابط7/5/2019 www.rouyaturkiyyah.com

[5] . **انظر إلى:**

- ش.غ. لوزيانين، عودة روسيا إلى الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص 123-124.
- عماد يوسف قدورة ، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، مصدر سبق ذكره، ص7.

4. تجبر نظام العقوبات الغربي المفروض على روسيا، على تقديم تسهيلات وتنازلات اقتصادية كبيرة لتركيا لكي تعوض عن خسائرها الناجمة جراء العقوبات([1]). تستغل تركيا حالة روسيا والتعقيدات الجيوبولتيكية التي تمر بها والضغوطات الغربية عليها لكي تحصل منها على تنازلات في مجالات اقتصادية كافة وتحقق فائدة قصوى من اجل تدعيم اقتصادها في مختلف المجالات.
5. يحاول كلا الطرفان استغلال العقود الاقتصادية من اجل التغلغل في الدولة الأخرى، وتحقيق أهداف سياسية.
6. حاجة تركيا النفط والغاز الروسي لسد احتياجات المستهلك التركي وإدامة مشاريعها الفنية. استخدام الأسواق الروسية لتصريف البضائع التركية([2]).

3_ التحديات العسكرية:

لم يقتصر التعاون بين روسيا وتركيا على المجال الاقتصادي بل تعداه إلى التعاون في مجال العسكري و الأمني وتصنيع الحربي، ومشاريع ثقافية وتراثية([3])، وتطوير القدرات الفضائية والصناعات العسكرية.([4]) وساعدت روسيا في تطوير الصناعات الحربية لتركيا لكي تقلل من اعتماد تركيا على الصناعة الغربية، باعتقادها بان ابتعاد تركيا عن العالم الغربي ستكون في صالح روسيا، حيث باعتها منظومة متطورة من الأسلحة الثقيلة، كمنظومة دفاع جوي متقدمة S400، التي كانت كفيلة بتعكير العلاقة التركية مع الغرب([5]). تهدف روسيا في مساعدة تركيا عسكرياً في إيجاد بوتقة مشتركة في أنواع الأسلحة المستخدمة، تمكنها من استغناء تركيا عن الغرب وابتعادها عن حلف الأطلسي.

هناك أكثر من 60 معاهدة واتفاق في تلك المجالات توثق العلاقة بين البلدين، أصبحت تركيا شريكاً اقتصاديا متقدماً لروسيا، تستورد نسبة كبيرة من الطاقة بمختلف أنواعها من روسيا، وتعتمد على روسيا في مجال تأسيس الصناعة النووية وأنواع أخرى من الصناعات الثقيلة، وكما هناك تعاون وتقارب في العديد من المواقف السياسية إزاء بعض الدول وبعض القضايا السياسية ([6])، لكن تبقى التعاون

[1] . جلال خشاب ، آفاق الانتقال الديمقراطي في روسيا، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2015، ص22.
[2] . حنان علي ابراهيم ، السياسة الروسية اتجاه سوريا، الرمال للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 242.
[3] . احمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص 314.
[4] Oliphant, Roland, Russia and Turkey to coordinate Syria policy, 1 July 2016 ,available on www.telegraph.co.uk
[5] . اينا اسالخانوفا، اتفاق لتفعيل التنسيق العسكري الاستخباراتي بين روسيا وتركيا، 2016/10/10، متاح على الرابط https://arabic.rt.com 7/5/2019
[6] . كاظم هاشم نعمة، تركيا القوى الوسطى من أتاتورك إلى اردوغان، مصدر سبق ذكره، ص 160.

المتعاظم بين البلدين تحددها بواعث سياسية، ولم تستطع ان تؤثر على التوجهات الاستراتيجية العليا لكليهما. لان التقارب بينهما في كافة مراحلها كانت اضطراراً([1]).

ثالثاً_ الآفاق المستقبلية لتحديات العلاقة الروسية التركية

1_ تحديات مفهوم الاوراسية على مستقبل العلاقة بين روسيا وتركيا

تتبنى روسيا الاتحادية مبدأ الاوراسية، والتي تنص على ان روسيا الاتحادية دولة اوراسية من كل النواحي أي إنها تنتمي إلى أوروبا وآسيا في نفس والوقت ولا تنتمي إلى أي منها في ذات الوقت، وهذا ما يعطيها ميزة خاصة بكونها منفردة، توجب عليه هذه الميزة في بناء توجهها الخاص بعيدا عن آسيا و أوروبا.([2]) يمثل الاوراسيون في تركيا تياراً رابعاً تدعوا إلى ان تجد تركيا هويتها في الاوراسية، بوصفها دولة أوروبية و آسيوية في نفس الوقت ولا تنتمي لكليهما أيضاً في نفس الوقت، ويجب ان تعمل على إيجاد هويتها ومحورها الخاص([3])، وهذا التيار المنبثق فكرياً من الاوراسية الروسية، أصبحت تنادي بالتقارب مع روسيا على أساس ان روسيا دولة اوراسية ايضاً تشترك مع تركيا بالإضافة إلى اوراسيتها العديد من المشتركات الأخرى، وبالرغم من الاوراسية الروسية قائمة على السلافية و الاوراسية التركية قائمة على الطورانية، الا ان مشتركاتهما تضم المناوئة للغرب والاشتراك في صناعة محور قوي تضمن مصالح تركيا وروسيا، ويتبع اغلب اليساريين الأتراك المبدأ الاوراسي، ويضمن لهم ذلك الابتعاد عن الغرب والتقارب مع روسيا، بالاعتماد على تاريخ التعاون بين لينين مع اتاتورك الذي انتج عنه نشوء دولة تركيا الحديثة، وانتصار اتاتورك على الدول الغربية، ويؤكدون على ان تلك التوافق أنتجت دولة تركية معاصرة، فمن المؤكد ان أي توافق آخر سينتج عنه نتائج إيجابية اكثر، وتشكيل تحالف ضد الغرب([4])، ونمت هذه النزعة مع تعثر العلاقة مع الغرب وبالأخص الاتحاد الأوروبي ورفض الغرب لسياسة تركيا في سوريا، وأصبحت الاوراسية و لأول مرة المنظور الفكري للعلاقة بين تركيا وروسيا، مما أدى إلى تأسيس علاقة اكثر متانة من مراحل السابقة. لكن السلطة الحاكمة في تركيا لا تؤمن بهذا المنظور بقدر إيمان

---

[1] . كاظم هاشم نعمة، نفس المصدر السابق، ص 591.

[2] . حسن فاضل ، دور الاوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي، بيت الحكمة، بغداد، 2019.

[3] . بشير عبدالفتاح، ، خيار تركيا الاوراسي، الشروق، 2021/2/1، https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=01022021&id=66b566c2-baf0-4422-b261-2a288305e1bf ،21/2/2021

[4] . بيرم بلجي دبلوماسيّة جيوسياسة النزاع في سوريا الأوراسية القَومِيّة روسيا تركيا الاتحاد الأوروبي، ت: حميد العربي، 20 حزيران (يونيو) 2019 ...1/5/2020 https://orientxxi.info/magazine/article3167

روسيا بالمنظور نفسه([1]). ولا تميل ميزان الاندفاع متأثراً بهذا المنظور إلى روسيا، فبالرغم من تزايد الكبير من انصار هذا المنظور في الداخل التركي إلا ان منظورهم للاوراسية تختلف كثيراً عن مفهوم الروسي للاوراسية، لكنهم في النهاية يدفعون بالتالي تركيا بصفة غير مباشرة نحو الأوراسيوية.

2_ اثر القضية الكوردية على العلاقات الروسية التركية

تعتبر القضية الكوردية من اعقد القضايا في شرق الأوسط، ولها أبعاد دولية واسعة، وتبقى هاجس الأول لتركيا، لأنها ترى ان استقلال الكورد سيؤدي إلى خسارتها للأراضي التي تحلم عن طريقها بناء وحدة عضوية مع أواسط آسيا، فتركيا حساسة جدا من هذا الملف، والذي تعدّهُ تهديدًا كبيراً لأمنها، تعتقد بان روسيا تساعد الكورد وتقدم لهم تسهيلات نكاية بتركيا، واستمرت اتهامات تركيا لروسيا بدعمها للكورد ([2])، وكانت عدد من الحركات السياسية الكوردية تقييم في موسكو وتزاول نشاطاتها. وكانت روسيا تجد من القضية الكوردية وسيلة ضغط على تركيا لحملها على تقديم تنازلات في مسألة تأثير خط أنابيب باكو جيهان والذي يمر بالأراضي الكوردية، وكذلك لحمل تركيا على المساومة بالقضية الشيشانية التي كانت تدعمها([3]). وبعد اندلاع الحرب في سوريا، استطاعت الحركات الكوردية من السيطرة على اغلب مناطقهم، و أعلنت تركيا الحرب عليهم، واعتبرتهم حركات إرهابية، وكانت ترى بأن لروسيا إمكانية كبيرة في تهدئة الكورد، وفي نفس الوقت كانت تتوجس من إمكانية دعم الكورد من قبل روسيا انتقاماً من تركيا بسبب مواقفها ضد روسيا([4]).

تمتلك روسيا علاقات متينة مع اطراف الحركة التحررية الكوردية، وهي تحاول عبر هذه العلاقات إبعادهم عن الغرب، وكذلك استخدمها كورقة ضغط ضد تركيا خاصة في سوريا([5]). كما إنها تعمل على ابتعاد الكورد عن العالم الغربي عبر ربطهم بعلاقات معها، كجزء من متطلبات مزاحمة النفوذ الأمريكي في المنطقة([6]). لكنها في نفس الوقت ترتبط بعلاقات حسنة وجيدة مع أنظمة الدول التي تضم الكورد

[1] . فرهاد حمي، الاوراسيون الأتراك.. من موقع المعارضة ضد الغرب إلى تبوء السلطة(2)، مركز الدراسات الكردية، http://www.nlka.net/news/details/870، 31/7/2019.

[2] . جراهام فاولر، القضية الكوردية في تركيا، ت: هافال، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، اربيل، 2007، ص 137.

[3] . دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2010، ص 200.

[4] . جراهام فاولر، القضية الكوردية في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص 136.

[5] . انا بورشفسكايا ، الدور الكردي في لعبة القوة الروسية في الشرق الأوسط، موقع الغد، 2020/8/22، https://alghad.com 2/1/2021

[6] . ايغور دلينوي، التوازن الحرج: أبعاد تنامي العلاقات الروسية الكردية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات، ابو ظبي، 2015، https://futureuae.com/m/Mainpage/Item 7/5/2019

ويمكن القول بأن العلاقات الكوردية الروسية كانت رهينة بمعادلات موسكو في الشرق الأوسط([1]). كانت تركيا تتهم دورياً الاتحاد السوفيتي بدعمها لحركات الانفصالية الكوردية، وكانت تتناسى على ذكر الدعم الكبير التي حصلت عليه تركيا من روسيا للقضاء على الثورات الكوردية في بداية العشرينيات القرن المنصرم. فترى تركيا في روسيا فاعل جيد في تهدئة الكورد، تعتبر المسألة الكوردية من القضايا القليلة جداً بين روسيا وتركيا التي تم البناء وفقه على نوع متقدم من التفاهمات، ومن الواضح ان هذه التفاهمات كانت جميعها لمصلحة تركيا، وان روسيا استفادت من تنازلات تركية حيال قضايا أخرى في مقابل ذلك، كمبادلة إيقاف دعم حزب العمال الكردستاني من قبل روسيا بإيقاف دعم الشيشان من قبل تركيا، وكذلك التنسيق بشأن الكورد في سوريا مقابل التخلي عن بعض الدعم للمعارضة السورية([2]). لكن تبقى استخدام قضايا الثقافية والعرقية بين تركيا وروسيا من التحديات الاستراتيجية التي تصعب تجاوزها على مدى المنظور والبعيد.

3_ الآفاق المستقبلية للعلاقات الروسية التركية

يمكن القول بأن زمام العلاقة تمتلكها تركيا اكثر من روسيا، حيث تعمل تركيا على اختيار توسيع العلاقة حسب متطلبات وضعها الجيوسياسي، فكلما تعرضت إلى ضغط وعدم استجابة من الغرب اقتربت من روسيا، ففي بداية تأسيسها واجهت عبر مساعدات الروسية الدول الغربية واستطاعت ان تحقق نجاحاً كبيراً، وفي المسالة القبرصية ساومت بالتقرب من الاتحاد السوفيتي نكاية بالموقف الغربي الرافض لاحتلال تركيا شمال قبرص، وبعد اكتمال أهدافها ابتعدت مرة أخرى من الاتحاد السوفيتي. ([3]) واستخدمت تركيا الحاجة السوفيتية لاستخدام المضائق كسلاح مساومة للاتحاد السوفيتي والضغط عليها للحصول على الطاقة و إسنادها في مواقف سياسية عدة([4])، تستخدم تركيا موقعها الجغرافي لتتمكن من تنفيذ مبدأ المساومة، التي تتبعه في سياستها الخارجية كمبدأ في علاقاتها الدولية، وقد حصدت نتائج كبيرة وأصبحت

---

[1] . د.ليونيد إيساييف، القضية الكردية في تاريخ وسياسات روسيا، ت: د. كريم الماجري، مركز الجزيرة للدراسات،23/8/ 2018، https://studies.aljazeera.net/ar/reports.html 20/1/2021

[2] . دايفيد دبليو ليش ، سورية سقوط مملكة الأسد، ت: انطوان باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، 2014، ص 188.

[3] **. انظر إلى:**

- اليكسي ميخائيلوفيتش فاسيلييف ، روسيا في الشرقين الأدنى و الأوسط من الرسولية إلى البراجماتية، ت: المركز العربي للصحافة والنشر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص181.
- كاظم هاشم نعمة، تركيا القوى الوسطى من أتاتورك إلى اردوغان، مصدر سبق ذكره، ص 617.

[4] . اليكسي ميخائيلوفيتش فاسيلييف ، مصدر سبق ذكره، ص184.

قوة مهمة وحصلت على عضوية الناتو وعروض تسليح ودم اقتصادي قوي([1])، فمن خلال الموقف وخلال القرن المنصرم يتبين ان تركيا كانت تميل بمواقفها عن روسيا بمقدار اقتراب أو ابتعاد الغرب عنها، فيما بقت ورقة المضائق الورقة الأكثر فاعلية تشهرها بوجه روسيا.([2]) حيث اعتادت السياسة التركية، على الدوام أن تكون مع طرف ضد الآخر " فهي لا تتمكن من الاستمرار إلا ضمن التحالفات " فعندما تم تهديدها من السوفيتي في السابق اتجهت تركيا نحو بريطانيا، وعندما وقعت تحت التهديد البريطاني، سارعت إلى الألمان في الحرب العالمية الأولى، وفي هذه الحقبة لم تجد تركيا أمام الضغوط السوفيتية، إلا التوجه صراحة صوب الغرب، وتصنيف الاتحاد السوفيتي على أنه مصدر خطرٍ وهو الموقف الذي سيطبع السياسة الخارجية التركية تجاه الاتحاد السوفيتي طوال مرحلة الحرب الباردة.([3]) كلما قوت ساعد تركيا ابتعدت عن روسيا وعملت على تطبيق رؤيتها وتوجهاتها الاستراتيجية، لكنها وعلى مدى المستقبل المنظور لن تحاول تركيا على الصدام الشامل مع روسيا لكنها لن تتردد على إضعاف روسيا وإنهاكها والحصول على امتيازات منها، لكي تمد مصادر قوتها، وكما ان استمرار بقائها في حالة تعاون مع روسيا يكسبها القدرة على مساومة مع العالم الغربي بشكل يضمن لها مكاسب اكبر، مادام العالم الغربي في حالة صراع مع روسيا الاتحادية.

ويمكن تصور نجاح سياسة احتواء وتضمين تركيا التي تتبعها روسيا ضمن مبدأ الاوراسية في حالة ان كانت روسيا قوية وقادرة على تحقيق القدرة الاقتصادية لاحتواء الاقتصاد التركي، كما ان نجاحها في القضايا الدولية وانتصارها على القوى الغربية ستحقق لها إمكانية تسيد مشهد العلاقة الثنائية بشكل واضح، لكنها قد تواجه عقبات أخرى متمثلة بإمكانية حصول الصين على مكانة كبيرة في الشرق الأوسط وبالأخص في تركيا وان تسبب الحضور الصيني بتلكؤ المساعي الروسية في احتواء تركيا.

---

[1] . احمد نوري النعيمي ، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون، مصدر سبق ذكره، ص 71.

[2] . عقيل سعيد معوض ، السياسة الخارجية التركية الاستمرارية والتغير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012، ص291.

[3] . **للمزيد من التفاصيل انظر:**

- محمود نورالدين ، تركيا الصيغة والدور، مصدر سبق ذكره، ص 223.
- اريك زوركر ، تاريخ تركيا الحديث، ت: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2013، ص 288-302.
- احمد نوري النعيمي ، مصدر سبق ذكره، ص 63.

الخاتمة و الاستنتاجات:

ونظرا لما تقدم يمكن لنا القول إن المتغيرات السياسية التي حدثت في الدولتين (روسيا و تركيا) والتي كانت متزامنة تقريباً وتمثلت بتولي بوتين الرئاسة في روسيا وحزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا، وعمل كلا النظامين على إحياء التطلعات القومية والدينية وإحياء ارثهم الإمبراطوري، ففي حين يتطور التعاون بين بلدين بشكل مضطرد، إلا انهما كدولتين تمتلكان استراتيجيتين متضادتين، فتركيا تسعى إلى تحقيق هدفها القومي عبر إحياء الروابط التاريخية الإمبراطورية ولا تقتنع بدورها الإقليمي وتتطلع إلى ان تتحول إلى قوة دولية، وفي المقابل تسعى روسيا إلى استعادة ارثها القيصري، ولا شك ان كلا الهدفين ستصطدمان، لان بناء احدهما تكون على حساب الأخرى. بسبب وجود دوائر استراتيجية إشكالية تتداخل بين الطرفين، فهناك تحديات استراتيجية كبيرة تواجه العلاقات الثنائية بين تركيا وروسيا، ولا يمكن تجاوزها إلا بتجاوز الأطر الفكرية والعقائدية لكلا الدولتين، وهذه الإشكاليات الاستراتيجية تتعاظم بمرور الوقت، وهي مصيرية ووجودية بالنسبة لكلا الدولتين وحسب تطوراتهما الفكرية.

الروس يراقبون الصعود الملحوظ للقوة التركية في مختلف المجالات، على الرغم من أن خيار التهدئة واحتواء الأزمة الذي يبدو السيناريو الأفضل للطرفين في الوقت الراهن بسبب ما يمر به وضع كليهما في العالم وبسبب الوضع الداخلي لكيلهما، سيناريو التصعيد يبقى موجوداً بتأثير حالة الغليان التي تعيشها المنطقة وحالة الاستنفار القصوى التي تتبعها كلا الدولتين من اجل الوصول إلى أهدافها الكبرى. دعمت الشراكة الاقتصادية المتميزة تأجيل العمل على الإشكاليات الاستراتيجية المقعدة، واصبح الخيار الاقتصادي يتوسع ليشمل مجالات عديدة، حتى وصلت إلى مراحل متقدمة، يسعى من خلاله الطرفان استغلاله لحل القضايا الاستراتيجية العالقة بين الطرفين، يساهم فيها الوضع الدولي المضاد لروسيا وتصادم التركي مع الغرب من تقارب بين الدولتين اكثر، وقد استغلت تركيا حالة التقارب والتعاون الاقتصادي من اجل إيجاد منافذ لتحقيق تقدم في الملف السوري والملف الأذربيجاني – الأرمني وملف آسيا الوسطى وأوكرانيا والعديد من الملفات العالقة بين الطرفين، وتحقيق نمو اقتصادي وتطوير صناعاتها العسكرية والتأسيس لصناعة نووية، ومجالات أخرى عديدة، فتركيا التي كانت تخشى روسيا اصبح تالان اكثر ثقة واكثر اندفاعا في تحقيق أهدافها في المناطق التي تقع تحت سيطرة النفوذ الروسي. بينما روسيا ترى ان كسب الأتراك تحت المضلة الاوراسية سيضمن لهم احتوائهم وضمهم كحلفاء دائمين.

إلا ان العلاقات الاقتصادية القائمة على النفعية والبراغماتية، ستتغير بتغير الواقع الاقتصادي لاحد البلدين، وان تتغير الميزان العسكري وتبدلات في واقع السوق النفط والغاز وطرق نقلها ستؤدي إلى انفجار الصدام بين البلدين لحسم الإشكاليات الاستراتيجية العالقة بين الطرفين منذ قرون.

ونستنتج من ذلك ان آفاق العلاقات الروسية التركية تحددها محددات وكوابح استراتيجية معقدة من الصعب تجاوزها وستؤدي إلى انفجار الأوضاع في حالة حدوث تغييرات استراتيجية في البنية الاقتصادية او الايدلوجية او السياسية لأحدى الدولتين او كليهما وبما يسهم في بناء تصورات عن قدرتهم في حسم الملفات المؤجلة بين الدولتين.